وكـــان على كنز القناعـــة آمنا
فلم يعـره عـيش وإن كـان أعـذبا
وكـان عـزيز النفس فى غـيـر جـفـوة
وكـان أمين السـر والجـهـر طيـبًـا

ونحن لا نريد أن نتعسف فنرمى قصيدة العقاد هذه بالتفكك ، وانعدام الوحدة العضوية على نحو ما فعل هو فى نقده لشعر شوقى ، ولكننا نقول إن المطالبة بالوحدة العضوية لا تكون إلا فنون الأدب الموضوعى كفن المسرحية ، وفن القصة والأقصوصة ، وأما فى شعر القصائد فلا ينبغى أن يطالب بها إلا فى الشعر الموضوعى ذى الطابع الواقعى الذى تنبنى القصيدة فيه ، كما قلنا على قصة قصيرة ، أو دراما سريعة . وأما الشعر الغنائى الخالص ، أى شعر الوجدان فمن أكبر التعسف مطالبة الشاعر بمثل تلك الوحدة التى لا تقبل تقديمًا أو تأخيرًا فى نفس أبياتها .

مقاييس المعانى:

وأما المقاييس الفرعية التى استخدمها الأستاذ العقاد فى نقد معانى شوقى ، فمنها ما تحدث عنه نقاد العرب القدماء مثل «الإحالة» أى المبالغة فى المعانى مبالغة مسرفة ، فقد التفت إلى ذلك نقاد العرب القدماء كالآمدى والجرجانى وغيرهما ، وإن اختلفوا بعد ذلك فى منهج التطبيق . . فرأى بعضهم إحالة فيما لا إحالة فيه وإن يكن الأستاذ العقاد قد أخذ يفرع فى ضروب الإحالة فيقول :

أما الإحالة فهى فساد المعنى وهى ضروب : فمنها الاعتساف والشطط ، ومنها المبالغة ومخالفة الحقائق ، ومنها الخروج بالفكر عن المعقول ، أو قلة جدواه وخلو مغزاه» . ثم يأخذ بعد ذلك فى ضرب